في حديث عصام السرطاوي مع اذاعة مونت كارلو :

تشويه فظ للحقائق ... ومحاولة مفضوحة لتسويق الاستسلام

قبل لقاء تونس بين الأخ ابو عمار والشخصيات الاسرائيلية الصهيونية، اختلفت الآراء حول تقييم عصام السرطاوي. البعض قال عنه انه « رجل المهمات القذرة »، الذي يعمل وراء الكواليس في كل الامور التي تتعلق بتجاوز البرامج والقرارات الصادرة عن الهيئات والمؤسسات الفلسطينية التشريعية والتنفيذية.

والبعض الاخر دافع عنه باستمرار، ووصفه« بالجندي المجهول » ورجل « المجازفةالدائمة ».

وفي المسافة بين هذين الموقفين، استمر السرطاوي في اداء مهمته، الى ان استطاع ان يخرج بها العلن.. بعد ان تمكن من تهيئة الاجواء لترتيب اللقاء بين عرفات والوفد الصهيوني. وكان السرطاوي ينتظر حدوث مثل هذا اللقاء، على احر من الجمر، ليكون فرصة للادلاء بآراءه علنا. وللثأر من الذين كانوا ينتقدونه ويخرجوا به والذين كادوا اكثر من مره ان ينجحوا في طرده من المجلس الوطني الفلسطيني، لولا المساندة التي كان يتلقاها من بعض الأوساط النافذة في منظمةالتحريرالفلسطينية. فبعد أقل من اسبوع من لقاء تونس، ادلى السرطاوي بحديث إلى اذاعة مونت كارلو، ضمن برنامجهاالاسبوعي« حدث غدا »، تحدث فيه، وعلى مدار ساعة كاملة عن اراءه وافكاره التي يحملها، والتي تفصح المدى الذي يمكن ان يذهب اليه هو والمدافعين عنه، اذا لم تتحرك العناصر والقوى والفصائل الديمقراطية الثورية، لردعه ومحاسبته، ومواجهة الاتجاه الذي يدافع عنه، ويبارك خطواته واراءه.

فعلى مدار اللقاء، صال وجال السرطاوي، مطالبا « الاعتراف باسرائيل »، لاننا دفعنا الثمن ولم نستلم البضاعة ومؤكدا « على سقوط الخيار العسكري »، وعلى ان المراهنة يجب ان تكون على العمل لتطوير معسكر السلام في اسرئيل ليصبح القوة الثالثة القادرة على التغيير وعلى« الحصول على الاعتراف الامريكي »، فلو كنا نملك هذا الاعتراف قبل الحرب الاخيرة، لما استطاعت اسرائيل ان تقوم بغزوها للبنان !!

هذه الافكار مجرد عينة من اراء السرطاوي، الذي تجرأ على الادلاء بها على مسمع من العالم اجمع، دون ادنى حياء. وهذا طبيعي لمن يؤثر الامجاد الشخصية على قضية الوطن، والحفاظ على مكتسبات« الثورة ».

لقد بدأ السرطاوي اجاباته بنفي انه ينفرد بالادلاء باراء والقيام باتصالات، واضاف ان كل ما يقوم به يجسد موقف منظمة التحرير وقراراتها. وهذا مثل واضح على الكذب الذي يلجأ اليه السرطاوي لتبرير اعماله ومواقفه. لان قرارات المجلس الوطني في دورته الخامسة عشر تنص بشكل واضح على ادانة الاتصال باية عناصر تنتمي للصهيونية عقيدة وممارسة.

وها هو الجنرال بليد يتباهى في تصريحاته التي اطلقها بعد لقائه بالاخ عرفات بكونه صهيوني بحت يؤكد ان اللقاء، بسبب هذه الحقيقة، يكتسب بعدا تاريخيا !!

واذا كان السرطاوي واضرابه، يستطيعون ان يفسرون بعض العبارات الوارده في القرارات الفلسطينية كما يشاؤون ضاربين عرض الحائط بمضمونها الفعلي، وبتفسير الغالبية العظمى من اعضاء المجلس الوطني الذين اقروا هذه القرارات. فكيف يمكنهم ان يفسروا المبادىء التي يتضمنها الميثاق الوطني الفلسطيني ؟

ان السرطاوي يلجأ عند تبريره لهذه الاتصالات الى استخدام العبارة الواردة في قرارات المجالس الوطنية الاخيرة، والتي تنص على « ضرورة الحوار واقامة العلاقات مع القوى والعناصر اليهودية الديمقراطية والتقدمية »، فاقرأ بخفه عن المضمون المعطى لهذه العبارة، والوارد في عباره لاحقه تدين أي اتصال باشخاص يدينون بالصهيونيه عقيدة وممارسة. وفي معرض دفاعه عن اللقاء مع شخصيات صهيونية، وفي مجال انتقاد الذين عارضوا لقاء تونس، يقول السرطاوي « ان الذي قاتل في بيروت ولبنان يملك الحق وحده ان يتصل بمن يشاء (....) ولا يحق للذي تخلف عن القتال ان يحدد له بمن يتصل » وهو بهذا القول يريد ان يعطي للذي قاتل، حق التفريط بالمبادىء والاهداف الذي قاتل وضحى من اجلها، بحيث يصبح القتال جسرا يمر فوقه لهدم الانجازات والمكتسبات، بدلا من ان يكون القتال اساسا لتصليب الموقف والتمسك بهذه الانجازات، ودفاعا من اجل تطويرها والتقدم لتحقيق الاهداف التي قدم شعبنا في سبيلها التضحيات والاف الشهداء.

[لماذا الاتصال بمعسكر السلام الصهيوني ؟]

ثم ينتقل السرطاوي الى لب الموضوع الى الاجابة على سؤال « لماذا نتصل بمعسكر السلام في اسرائيل ؟ » ولان جعبته لاتسعفه على تقديم حجج موضوعيه ومقنعه، نراه يلجأ الى الكذب السافر والتواضح.

فهو ردا على هذا السؤال اجاب « بان التيار الذي اخرج ٤٠٠ الف متظاهر اسرائيلي ضد الحرب، والذي تضامن معنا في مقابل العجز العربي، يستحق ان نحييه ونتضامن معه. »

وحديث السرطاوي هذا يتناقض مع تصريح « المصدر الفلسطيني المطلع » الذي اعلن عن اللقاء واهدافه، حيث قال « ان الجانب الفلسطيني يدرك ان اللقاء لن يحدث تأثيراكبيرا على ازمة الشرق الاوسط، لان حركة السلام الاسرائيلة ضعيفة الوزن في اسرائيل ؟ » في حين السرطاوي يدعي ان « هذه الحركة اخرجت ٤٠٠ الف متظاهر !!

ان محاولة السرطاوي لتشويه الحقائق ليست سوى محاولة فاشله لأن العدو الصهيوني ذاته يعترف بان المظاهرات الكبرى، كانت تجسدالاحتجاج على حجم الغزو ومداه، وتجسد الشعور بالقلق من فداحة الخسائر البشرية والمادية التي ترتبت عليه.

كما يعرف الجميع ايضا ان المعارضة العماليه، التي كانت تقف اليجانب التظاهرات والاحتجاجات وتدعمها وتشارك في تنظيمها، كانت تستهدف استثمار الحرب والخسائر البشرية والاقتصادية الصهيونية، وردود الافعال المحلية والدولية لاضعاف التحالف الحاكم، تمهيدا لهزيمته والعوده الى الحكم.

ورغم ذلك من المفيد الاشاره الى انه بالرغم من اهمية هذه المظاهرات ومغزاها من حيث فقدان الاجماع الصهيوني حول مداها الا ان العامل الاساسي الذي حرك هذه المظاهرات، هو الصمود الفلسطيني واللبناني الرائع، والخسائر الضخمه التي اوقعتها القوات المشتركه بالقوات الصهيونيه، حتى حسب اعترافات الناطق الرسمي العسكري الصهيوني نفسه. لذلك فان ما تؤكده هذه التظاهرات والتحركات، هو اهمية العامل الخارجي لتفجير وتوسيع التناقضات الداخلية في « اسرئيل » الامر الذي يتطلب تدعيم عوامل وشروط تطوير هذا العامل. وهذا يبدأ بالحفاظ على الخيار العسكري وتطويره وليس التوجه لاسقاطه، كما تحدث السرطاوي الذي اكد ان الخيار السياسي هو وحده الخيار المفتوح في هذه المرحله امام الامة العربية باسرها !!

ان ذلك لا يعني اننا نلغي ضرورة العمل لتعميق وتطوير التناقضات الاخلية في الكيان الصهيوني... ان المشكله تكمن في تقدير حجم ومستوى واساس هذه التناقضات في المرحلة الحالية. وكيفية العمل على تطويرها وتعميقها، على تطوير النضال العسكري والارتقاء بمستواه.

ان هناك فارقاكبيرا بين الدعوة الى نبذ العنف واللجوء الى العمل السياسي فقط والحوار مع مجموعات صهيونية وتقديم تنازلات سياسية متتالية، وبين ممارسة العنف والنضال باشكال مختلفة وصولا الى الاستفادة من التناقضات التي تنشأ داخل المجتمع الصهيوني نتيجة هذا النضال.

لقد افرزت تجربة حرب لبنان درسا اساسيا، وهو ان التناقضات في المجتمع الصهيوني تتولد نتيجة الصمود والمواجهة وتصعيد العمل العسكري ووضع حد للغطرسة الصهيونية العنصرية التي تعتمد الحروب الخاطفة.

وللتدليل على هزالة الاراء والمواقف والتحليلات التي قدمها السرطاوي في مقابلة مع مونت كارلو، هو ان حركة تشيلي التي ينتمي اليها الوفد الذي قابل عرفات، تسير نحو الانشقاق كما تقول بعض الانباء الواردة من داخل الكيان الصهيوني. لماذا؟ لمجرد التقاء بعض زعمائها مع ياسر عرفات !!

ان السرطاوي عندما يقول ان ضرورة الاتصال مع ممثل معسكر السلام في اسرائيل، تنبثق من اهمية الدفع باتجاه تطور قوة ثالثة في « اسرائيل ». لانه لا امل بالسلام اذا استمر بالحكم التحالف الحاكم حاليا، فانه يريد ان يقنعنا بان الامل هو في تطور هذا المعسكر. وهذه ليست سوى محاولة لذر الرماد في العيون والتغطيه على الاهداف الحقيقية التي تقف وراء اللقاء والتي تتمثل في اظهار الاعتدال للادارةالامريكية، حتى تقبل م.ت.ف. كطرف يمكنه الاشتراك بالتسوية، وحتى تقوم الادارة الامريكية بدورها بالضغط على حكومة العدو الصهيوني حتى تنفتح على المبادرات الفلسطينية، بحيث تكون هذه المبادرات جسرا يمهد لتحقيق الاعتراف المتبادل و المتزامن بين دولة العدو الصهيوني و م.ت.ف.

الاعتراف بالوجود...
والاعتراف القانوني

وبعد ان تحدث السرطاوي عن عن اسقاط الخيار العسكري، والأوهام الكبيرة التي يحملها عن اتجاه معسكر السلام لتشكيل قوى ثالثة في « اسرائيل » تحدث السرطاوي ودعى الى الاعتراف بالكيان الصهيوني « لأنه بدون ذلك لانستطيع استكمال اعتراف العالم ب م. ت. ف » وهو يقول ذلك تحديدا على الاعتراف الامريكي، الذي اصبح الهدف المقدس عند اليمين الفلسطيني. فبعد ان يكرر على مسامعنا الاسطوانة المشروخة، التي تتحدث عن الاعتراف القانوني « باسرائيل » الذي يعتبر عملا من اعمال السيادة، ساخ هذه الاسطوانة، ويشير الى ان المطلوب من الثورة الفلسطينية هو الاقرار بوجود « اسرائيل ». ويعتبر السرطاوي ان هذا الاعتراف قد حدث ولكنه يستغرب ان منظمة التحرير لم تحمل هذا الاعتراف لامريكا بسبب معارضة بعض الفصائل الفلسطينية التي لاتفعل ذلك لاعتبارات استراتيجية، بل انصياعا - كما يدعي - لتعليمات بعض الانظمة العربية. ويقول السرطاوي لقد رفضنا الثمن ورفضنا استلام البضاعة. ويؤكد اننا لو حملنا الاعتراف « باسرائيل » للادارة الأمريكية قبل الغزو الاخير، لحصلنا على الاعتراف الامريكي، مما سيجعل ادارة واشنطن قادرة على منع هذا الغزو. والواقع ان كلام السرطاوي لايحتاج الى مناقشة فلو قبلنا الشروط الامريكية - الصهيونية التي تبدأ بالاعتراف وتنتهي بالاقرار بتصفية القضية الفلسطينية تصفية شاملة ونهائية عبر تصفية اداة تحقيقها منظمة التحرير الفلسطينية، لن يحتاج الكيان الصهيوني عندها لخوض الحرب ضد الثورة الفلسطينية.

اما بالنسبة للادعاء بان الاعتراف موجود، فاننا نقر ان بعض المواقف والاشارات التي صدرت عن بعض الاوساط في منظمة التحرير تتضمن استعدادا لمثل هذا الاعتراف الذي يتحدث عنه، ولكن ما منع ان تحمل م. ت. ف. هذا الاعتراف لامريكا، ان هذا الاستعداد الضمني لم يصل الى حد الاستعداد الحاسم، بسبب معارضة عناصر وقوى ديمقراطية وتقدمية في منظمة التحرير وخارجها لان هذا يتناقض مع الميثاق الوطني الفلسطيني ومع البرنامج السياسي المرحلي، فاي اعتراف بالوجود الصهيوني في بلادنا يهدر مباشرة حقنا التاريخي في فلسطين وتطيح بالدور السياسي الراهن ل م.ت.ف. كما انه يمثل استجابة مجانية لشروط العدو التي لن تقود الى الدولة الفلسطينية المستقلة كما يشير السرطاوي. بل لن يكون الا مقدمة الى مزيد من التنازلات كما يستدل من مسيرة عدد من الانظمة البرجوازية العربية، ومن « تطور » حركة واتجاهات اليمين الفلسطيني منذ حرب تشرين. ان المطروح حاليا للتطبيق هو الحل الامريكي الذي لا يتسع لوجود منظمة التحرير الفلسطينية، ولا يمكن هزيمته الا بالمعادات الجذرية للتسوية الامريكية بكافة اشكالها، والتصدي للمشاريع الرجعية التي يتجه اصحابها نحو الاستجابة للحل الامريكي خطوة... خطوة حسب نضج الاوضاع العربية.

ومن يدافع على مثل هذه المواقف الذي يعلنها السرطاوي، لابد ان يشن هجمة مسعورة ضد الاطراف المعارضة لاتجاهاته الانهزامية، فراه يعتبر ما جاء في بيان طرابلس تكريسا لمنهج الهزيمة، ولا يحاول ان يفعل او يقول شيْ لاثبات ذلك، بل مجرد اتهام وكفى الله امثاله شر البحث والتقصي.

كما يعتبر السرطاوي لقاء طرابلس ينطوي على انتقاص من وحدانية في منظمة التحرير الفلسطينية بحجة تجاوز المؤسسات الفلسطينية، وعدم مشاركة حركة فتح، وهو بهذا يتجاهل عن عمد، واقع عن حركة فتح كانت مدعوة للقاء طرابلس وان البيان الصادر عن لقاء طرابلس يؤكد بنصوصه وروحه على التمسك بالمنظمة ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني.

ان غيظ السرطاوي من اللقاء يرجع في حقيقته الى حرص السرطاوي على تخريب العلاقات مع ليبيا بوصفها احدى دول جبهة الصمود والتصدي، لصالح اقامة اوثق العلاقات مع الدول الرجعية. لأن اي تحسن في العلاقات الفلسطينية -الليبية، وفي علاقات اطراف جبهة الصمود والتصدي بمجموعها، من شأنه ان يضع عقبة كبرى في وجه اصحاب الاتجاه اليميني الذين يسعون للاستقواء على ريغان بعربه. اما دفاع السرطاوي عن الشوا وفريج، فانه يكشف عن الانسجام في المنهج، خاصة أن هذا الدفاع حدث في الوقت الذي يزور فيه فريج مبارك، حاملا معه وثيقة تضم تواقيع شخصيات مشبوهة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تطالب بالاعتراف المتبادل والقبول بمبادلة ريغان وتنص على ان م.ت.ف « ممثل رسمي » للشعب الفلسطيني، كما تطالب بدعم المشروع الكونفدرالية مع الأردن.

فليس حبا في الديمقراطية يدافع السرطاوي عن هؤلاء وانما دفاعا عن نهجه السياسي، واتجاهاته الانهزامية، التي ستتكمن الثورة الفلسطينية ولو بعد حين من هزيمتها، وتخليص الثورة والشعب من اصحابها.

نصري عبد الرحمن

بعد جريمة التفجير في شتورا:
مطلوب المزيد من الحذر واليقظة

تباينت المعلومات حول الأرقام النهائية لضحايا جريمة تفجير بناية عرود وياسين في شتورا، والتي دمر القسم الجنوبي منها، وتصدع القسم الشمالي نتيجة انفجار سيارة ملغومة، وضعت بالقرب من البناية يوم الجمعة ١/٢٨، وقد افادت آخر المعلومات التي توفرت « للهدف » ان عدد الشهداء بلغ ٣٩ شهيدا وعدد الجرحى ٤٦ جريحا وان عدد المفقودين بلغ ١٥ شخصا.

وكانت عملية الانقاذ قد استمرت طوال ليل الجمعة ـ السبت، على اضواء كاشفة، وفي ظروف صعبة، اذ بلغت درجة الحرارة ٥ درجات تحت الصفر، وقد تمكن المنقذون من انقاذ عدد من الأحياء.

وشارك في عملية الانقاذ، عناصر من الدفاع المدني، وقوى الأمن الداخلي، والمقاومة الفلسطينية، والجيش السوري، والحركة الوطنية اللبنانية، اضافة الى افلال الأحزاب الفلسطيني والصليب الأحمر اللبناني، ونقل الجرحى الى مستشفى افلال الأحزاب الفلسطيني في برالياس والى عدد من المستشفيات الأخرى في المنطقة والى دمشق.

ومن الجدير بالذكر ان هذه الجريمة استهدفت بناية تضم مكاتب لحركة « فتح »، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وجيش لبنان العربي، ومركز للقوات السورية.

وقد ذكر الرائد زياد الحمصي، رئيس اللجنة الأمنية في البقاع، والذي يمثل جيش لبنان العربي، ان اربعة عناصر من جيش لبنان العربي قد استشهدوا، واضيح ان السيارة التي استعملت في تنفيذ الجريمة، هي من نوع دودج، رصاصية اللون ورقم تحركها ٤-٢٨٠٩٨٣٠، وقد وضعت امام عمارات « النور الكتريك » التي يرتادها الكثير من الزبائن، الأمر الذي يصعب على اللجنة الأمنية حصر وفوف السيارات.

واضاف ان الجاني، دخل اعل ثم غادر بطريقة سرية. وان البناية تتألف من ثلاثة طوابق، واخرى ارضية، وتقيم فيها عائلات أرمنية، وعائلات مهجرة من الجنوب.

وقد قدرت قوة الانفجار بما يعادل ٢٠٠ كيلو غرام من مادة « ت. ان. ت » وعلم ان الانفجار حصل في السيارة، وفي عبوة اخرى وضعت في الطبقة الأرضية من البناية.

وبطبيعة الحال فان هذه الجريمة تأتي في سياق المحاولات المستمرة للتخريب في بيروت والشمال، والتي لبت بشكل قاطع ان وراءها حرب الكتائب، والمكتب الثاني، والعدو الصهيوني، وأهدف هو اسقاط الجانب الوطني، وارباك، وخلق الثرات والمهددات، للمطالبة بانسحاب القوات السورية والمقاومة الفلسطينية وارسال قوات السلطة الى المنطقة.

وبناء عليه يصبح مطلوبا من الحركة الوطنية، والمقاومة الفلسطينية، والقوات السورية احباط هذا المخطط وفضحه وتعريته وكشف أهدافه، واتخاذ المزيد من الحذر واليقظة، ووضع الاجراءات الكفيلة بعدم تكراره.